

العراق: تفادي نُذر العاصفة

إحاطة حول الشرق الأوسط رقم 70

عدن/نيويورك/بروكسل، 29 آب/أغسطس 2019. ترجمة من الإنكليزية

ما الجديد؟ في حزيران/يونيو، سقطت عدة صواريخ قرب منشآت أميركية في العراق، وفي تموز/يوليو-أب/أغسطس، هزت انفجارات منشآت تخزين أسلحة وقافلة لمجموعات عراقية شبه عسكرية مرتبطة بإيران. ساعدت هذه الحوادث في دفع التوترات الأميركية - الإيرانية إلى حافة المواجهة، وأكدت على خطورة الوضع في العراق والخليج.

ما أهمية ذلك؟ في حين أن الولايات المتحدة وإيران تجنبنا حتى الآن الاصطدام المباشر، فإن كلاً منهما يدفع الحكومة العراقية للوقوف إلى جانبه. يعمل القادة العراقيون بجد للحفاظ على حيادية البلاد؛ إلا أن الضغوط الخارجية والاستقطاب الداخلي يهددان بقاء الحكومة نفسها.

ما الذي ينبغي فعله؟ ينبغي على الولايات المتحدة وإيران أن تحجما عن جر العراق إلى خصومتها، حيث إن فعل ذلك من شأنه أن يفوض الاستقرار الهش الذي حققه العراق في مرحلة ما بعد تنظيم الدولة الإسلامية. وبمساعدة لاعبين دوليين، ينبغي على العراق أن يثابر في جهوده الدبلوماسية والسياسية الداخلية ليبقى على الحياد.

I. لمحة عامة

تشكل الصواريخ التي سقطت بالقرب من أصول أميركية في العراق في أواسط حزيران/يونيو والتفجيرات التي ضربت أصولاً للمجموعات العراقية شبه العسكرية المرتبطة بإيران في تموز/يوليو وأب/أغسطس علامات منذرة بالخطر. إنها تحذيرات واضحة تشير إلى زعزعة الاستقرار التي يمكن للتصعيد بين الولايات المتحدة وإيران أن تسببها في العراق والمنطقة برمتها. حتى لو لم تحدث أعمال قتالية، فإن حملة واشنطن بممارسة "أقصى درجات الضغط" على طهران يمكن أن تؤول إلى فرض نفس القدر من الضغط - وإحداث نفس الضرر - على حليفها الاسمي العراق بقدر ما تحدثه على عودها إيران. بالنسبة للعراق، فإن التوقيت ما كان يمكن أن يكون أسوأ؛ فهو ما يزال يتعافى من الفوضى التي أحدثها فيه تنظيم الدولة الإسلامية والمعركة المكلفة التي خاضها لإحراق الهزيمة بالجهاديين. وما تزال مؤسساته وقواته الأمنية هشة؛ وحكومته، التي انتخبت قبل أقل من عام بقليل، تحكم بأغلبية برلمانية ضئيلة وغير مستقرة. ينبغي على واشنطن وطهران إبقاء بغداد خارج مواجهتهما، حيث إن ثمن تجدد انعدام الاستقرار في العراق على الطرفين يمكن أن يفوق أي مكاسب يمكن أن يحققها أي منهما. كما أن من شأن محاولات إجبار الحكومة العراقية على الوقوف إلى جانب أي من الطرفين سيخفق على الأرجح وسيؤدي بدلاً من ذلك إلى الفوضى.

تعمل القيادة العراقية بجد لعزل البلاد عن الاضطرابات الإقليمية؛ فهي تزيد من انخراطها الدبلوماسي مع إيران، والولايات المتحدة وجيرانها المباشرين، إضافة إلى تعزيز الإجماع المحلي على البقاء على الحياد. هذه الجهود مهمة لكنها قد لا تكون كافية لحماية العراق من الخصومة الأميركية - الإيرانية المتصاعدة. إذا استمرت العلاقات بين الولايات المتحدة وإيران بالتدهور، ناهيك عما إذا وقع صدام بين البلدين، من المرجح أن يفرض الصراع على تعميق الاستقطاب السياسي بين العراقيين الداعمين والمعارضين لإيران. حتى في ظل الظروف الراهنة، يمكن للتوترات الداخلية أن تسرع الدخول في حالة من التشرذم السياسي.

من المرجح أن يؤدي نزاع بين الولايات المتحدة وإيران في العراق إلى خسارة كلا الطرفين؛ فعلى عكس توقعات إدارة ترامب، فإن حملة ممارسة "أقصى درجات الضغط" لا تؤدي إلى مواجهة النفوذ الإيراني الكبير في العراق، والذي تمارسه طهران بطرق مختلفة. كجزء من هذا الضغط، تريد واشنطن أن يخفض العراق من مشترياته من الغاز الطبيعي والكهرباء من إيران وأن يقيم علاقات أوثق مع الدول العربية الحليفة للولايات المتحدة. إلا أن هذه الجهود الموجهة من الولايات المتحدة من المرجح أن تدفع إيران إلى تكثيف

ضغوطها على بغداد والسعي لعرقلة جهود الحكومة العراقية الرامية إلى تقوية مؤسساتها، وتنويع مواردها من الطاقة وتوسيع علاقاتها الخارجية. إذا استمرت التوترات بين واشنطن وطهران بالتنامي، قد تصبح الطواقم الأميركية في العراق أكثر عرضة للهجوم من قبل الميليشيات الموالية لإيران. كما أن الفراغ الأمني الناجم عن ذلك يمكن أن يساعد تنظيم الدولة الإسلامية على العودة إلى الظهور.

كما ينبغي أن يكون لطهران أيضاً مصلحة في عزل العراق عن مواجهتها مع واشنطن؛ حيث إن الاستقرار في هذا البلد المجاور يحمل مزايا اقتصادية وأمنية لها، حيث يسمح لإيران بتخفيف أثر العقوبات الأميركية من خلال المحافظة على صلاتها بالاقتصاد العراقي، كما يقلل مخاطر عودة تنظيم الدولة إلى الظهور، وهو الأمر الذي من المحتمل أن يشكل تهديداً لإيران.

يمكن لأخرين أيضاً أن يساعدوا في تحصين العراق من الأذى، بداية بالحكومة العراقية نفسها. وتشمل الخطوات التي يمكن أن تتخذها أن توضح لإدارة ترامب أي التوقعات الأميركية تستطيع تحقيقها وأيها لا تستطيع؛ وتعزيز جهودها لوضع المجموعات شبه العسكرية المرتبطة بإيران تحت سيطرة الحكومة المركزية؛ وتكثيف التواصل مع الدول الإقليمية – خصوصاً السعودية، والإمارات العربية المتحدة والأردن – لتحقيق التوازن مع الدور الإيراني دون مفاخرة مخاطر حدوث مواجهة عسكرية على الأراضي العراقية. كما أن لأوروبا مصلحة كبيرة في تعزيز الإنجازات التي حققتها الحملة ضد تنظيم الدولة الإسلامية وتحاشي المزيد من الاضطرابات في المنطقة، وبالتالي ينبغي أن تعمل مع بغداد على السعي لخفض تصعيد التوترات الأميركية – الإيرانية ومنعها من جر العراق، والمنطقة برمتها إلى مسار تصاعدي.

II. من التصعيد إلى المواجهة غير المباشرة

العلاقات الأميركية - الإيرانية في حالة أزمة منذ نحو أربعة عقود. غير أن انسحاب إدارة ترامب في أيار/مايو 2018 من الاتفاق النووي (خطة العمل الشاملة المشتركة) وإعادة فرضها لعقوبات أميركية على إيران في تشرين الثاني/نوفمبر 2018 شكل فاتحة لما يمكن أن يصبح أخطر فصول هذه العلاقة. في أواسط العام 2019، وفي أعقاب قرار واشنطن في أيار/مايو زيادة الضغوط على إيران، رفعت سلسلة متتالية من الحوادث احتمال نشوب حرب قد تعصف بالشرق الأوسط برمته.¹

ولأسباب تتعلق بالجغرافيا والتاريخ، يجد العراق نفسه وسط نذر هذه العاصفة. ففي أعقاب الغزو الأميركي في العام 2003 للإطاحة بنظام صدام حسين، والمعركة التي تلت ضد تنظيم الدولة الإسلامية، بات العراق البلد الشرق أوسطي الذي يستضيف أكبر سفارة أميركية في العالم وأكبر عدد من الجنود الأميركيين (أكثر من 5,000).² إيران، من جهتها، استفادت من الفراغ الذي نشأ بعد العام 2003 فاستثمرت بشكل كبير في النظام السياسي، والاقتصاد وأجهزة الأمن العراقية. خلال الصراع الذي دام أربع سنوات لإلحاق الهزيمة بتنظيم الدولة الإسلامية (2014-2018)، أصبح الجاران متشابكين إلى درجة غير مسبوقة. شكلت الميليشيات الشيعية العراقية المتحالفة مع إيران الجزء المحوري في الحشد الشعبي، وهو مزيج من القوات شبه العسكرية (يشمل أيضاً مقاتلين شيعية وغير شيعية لا تربطهم علاقات مباشرة بإيران)، استجاب لدعوة آية الله العظمى علي السيستاني لمحاربة تنظيم الدولة.³ إلا أن إيران طورت أيضاً علاقات سياسية خارج صفوف حلفائها

¹ انظر تقرير مجموعة الأزمات حول الشرق الأوسط رقم 205، كي لا تتكرر في الشرق الأوسط شرارة 1914، 1 آب/أغسطس 2019.

² فيما يتعلق بعدد الجنود الأميركيين في العراق، انظر "Pentagon official assures Iraqis of limited US military role"، Associated Press، 12 February 2019. لقد تركز الجنود الأميركيون في عدة قواعد في العراق، وخصوصاً في عين الأسد في الأنبار، والقيارة في نينوى، والتون كوبري في كركوك وبلد في صلاح الدين وكامب فيكتور و معسكر التاجي قرب بغداد، منذ سقوط الموصل في أيدي تنظيم الدولة الإسلامية في العام 2014. كما يوجدون في أنروش، وحرير، وحليجة وقرب سنجار في الإقليم الكردي. انظر Omar Sattar، "Draft law to pull foreign troops out of Iraq inching towards Parliament"، *Al-Monitor*، 29 January 2019.

³ انظر قانون الحشد الشعبي (رقم 40)، 26 تشرين الثاني/نوفمبر 2016. محلل سياسي عراقي مقرب من الحشد وصف نشوءه على النحو الآتي: "كانت الفصائل المرتبطة بالإيرانيين موجودة في العراق قبل صدور فتوى آية الله العظمى علي السيستاني [في حزيران/يونيو 2014]. وأصبح أعضاء هذه الفصائل الآن أعضاء في مجلس النواب". مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، بغداد، 26 أيار/مايو 2019.

الإسلاميين الشيعة، مستغلة الانقسامات الداخلية الكردية والسنية.⁴ وازدهرت التجارة عبر الحدود بين العراق وإيران.⁵

هزيمة تنظيم الدولة الإسلامية، ووصول الرئيس دونالد ترامب إلى الحكم في الولايات المتحدة أنهيتا ما كان انفراجاً ضمنياً في العلاقات بين الولايات المتحدة وإيران في العراق وأطلقتا فترة من الخصومة التصعيدية.

في أعقاب الانتخابات البرلمانية العراقية في أيار/مايو 2018، عكزت هذه الخصومة الحياة السياسية المتمسكة بالفصائلية أصلاً، مع محاولة كل من واشنطن وطهران فرض نفوذها من خلال اللابيين المفضلين لديها. استمرت معركة شد الحبال بينهما حول تشكيل الحكومة ثلاثة عشر شهراً وأنتجت قائمة من شاعلي المناصب المقبولين بشكل عام لكن الضعيفين الذين يفترضون إلى الدعم القوي حتى داخل الأحزاب السياسية التي ينتمون إليها. وضمت القائمة رئيس الوزراء عادل عبد المهدي والرئيس برهم صالح، وكلاهما سياسيان محترمان لكن معزولان توليا منصبيهما في تشرين الأول/أكتوبر.⁶ واستمرت مناصب وزراء الداخلية، والدفاع والعدل شاعرة لثمانية أشهر أخرى، بشكل رئيس نتيجة السجلات الإيرانية/الأميركية المستمرة.⁷ اليوم، ومع بقاء أكبر المسؤولين العراقيين خارج الكتل البرلمانية الأكبر، فإن الحكومة تبقى عرضة لتصويت النواب بحجب الثقة عنها.

عامل رئيس في استمرار ترنح حكومة عبد المهدي يتمثل في السياسة الأميركية حيال إيران؛ فحالما أعادت واشنطن تفعيل بعض عقوباتها التي كانت قد علقتها سابقاً على إيران في تشرين الثاني/نوفمبر 2018، دعت الحكومة العراقية للتوقف عن دفع مستحقات طهران مقابل الغاز الطبيعي والكهرباء وتتويع واردتها من الطاقة، بما في ذلك من خلال عقود مع شركات أميركية.⁸ طلبت بغداد من واشنطن منحها الوقت للبحث عن بدائل، خشية الردود الانتقامية الإيرانية وانقطاع الكهرباء.⁹ ردت إدارة ترامب بإصدار إعفاءات مؤقتة، الإعفاء الأول لمدة 45 يوماً. ومن ثم جددت الإعفاءات لـ 90 يوماً في كانون الأول/ديسمبر وأذار/مارس 2019، ولمدة 120 يوماً في حزيران/يونيو التالي. سمحت تلك المهلة لبغداد بالاستمرار باستيراد الغاز والكهرباء من إيران، لكن الولايات المتحدة استمرت بالضغط على بغداد في ملفات أخرى، مثل عقود البنية التحتية للطاقة التي تريد من العراق أن يوقعها مع شركات أميركية.¹⁰ مسؤول أميركي في بغداد شرح قائلاً:

4 على سبيل المثال، كان مسؤول إيراني هو الذي توسط للتوصل إلى اتفاقيات بين المجموعات الشيعية المتحالفة مع رئيس الوزراء الأسبق نوري المالكي والحزب الديمقراطي الكردستاني حول الموازنة وحول وجود الحشد في المناطق المتنازع عليها. انظر تقرير مجموعة الأزمات حول الشرق الأوسط رقم 199، ما بعد محاولة كردستان العراق التي تم إحباطها لتحقيق الاستقلال، 27 آذار/مارس 2019، الجزء III.

5 تبلغ الواردات العراقية من إيران 14% من إجمالي واردات البلاد. في العام 2017، أكملت إيران مشروع أنبوب للغاز في محافظة ديالى. "Iran's gas imports to Iraq to reach 50 mcd", *Financial Tribune*, 11 February 2018.

6 تقرير مجموعة الأزمات، ما بعد محاولة كردستان العراق التي تم إحباطها لتحقيق الاستقلال، مرجع سابق، الجزء III.

7 انظر "Iraqi parliament votes in defense, interior, justice ministers", Reuters, 24 June 2019. انظر أيضاً Maria Fantappie and Ali Vaez, "Don't Let Iraq Fall Victim to Iraq-U.S. Rivalry", *Foreign Policy*, 30 April 2019 و Ali Vaez, "The Risks of Maximising Pressure on Iran", Crisis Group Commentary, 24 April 2019.

8 لا تنص العقوبات الأميركية صراحة على منع العراق من استيراد الكهرباء والغاز من إيران، لكنها تفعل ذلك عملياً، لأنها تمنع العراق من الدفع مقابل هذه الواردات بالدولار الأميركي، العملة الوحيدة التي تمكنت بغداد من استعمالها حتى الآن. يستورد العراق نحو 1,400 ميغاوات من الكهرباء من إيران، إضافة إلى 28 مليون متر مكعب (988 مليون قدم مكعب) من الغاز الطبيعي لمحطات الكهرباء. وتوفر هذه الواردات معاً نحو ثلث الطاقة التي تستهلكها البلاد. وطبقاً لوزير الكهرباء، فإن العراق بحاجة لثلاث سنوات كي يستغني عن الواردات الإيرانية. وتركز الوزارة الآن على تحسين قدرات توليد الطاقة العراقية وشبكة الكهرباء من خلال عقود مع شركات أميركية وأوروبية. كما تستكشف استيراد الطاقة من الأردن، وتركيا ومصر. انظر "Q&A: Electricity Minister Luay al-Khateeb", *Iraq Oil Report*, 15 January 2019. انظر أيضاً "U.S. pushes Iraq to wean itself off Iranian energy", *The Wall Street Journal*, 23 November 2018 و "Trump pushes Iraq to stop buying energy from Iran", *The New York Times*, 11 February 2019.

9 انظر "Iraq seeks exemption from U.S. sanctions on Iraq", Reuters, 11 December 2018.

10 انظر "Iraq receives new U.S. waiver for energy imports", *Iraq Oil Report*, 14 June 2019.

عقوباتنا مفروضة على إيران وليس على العراق. نتوقع من الحكومة تطوير البنية التحتية التي ستسمح باستيراد الطاقة من الكويت، والسعودية والأردن، تماماً كما طورت [بنية عسكرية مشابهة] مع إيران في [محافظة] ديالى. تعرف الحكومة أن عليها اتخاذ هذه الخطوات، لأنها تخشى ألا نجدد الإعفاءات.¹¹

وقد تمثل مطلب أميركي آخر في قيام حكومة عبد المهدي بكبح جماح الميليشيات الموالية لإيران في أوساط الحشد.¹² منذ هزيمة تنظيم الدولة الإسلامية، اكتسب الحشد أبعاداً شبيهة بالدولة في عدة مناطق كانت في السابق خاضعة لحكم الجهاديين وفرض نفسه في السياسة على المستوى الوطني أيضاً. ولم يتم نزع سلاح أي وحدة فيه. في العام 2016، دمجت الحكومة الحشد رسمياً في قوات الأمن، لكنها لم تفرض حتى الآن سيطرة فعلية على أكثر من بضع وحدات فيه.¹³

ورداً على حملة واشنطن في ممارسة "أقصى درجات الضغط"، ومطالبها المتممة من بغداد، أثارت طهران المشاعر المعادية لأميركا في مجلس النواب العراقي. ففي 19 كانون الثاني/يناير، قدم مشروعون مقربون من إيران مشروع قانون (ما يزال قيد المراجعة) يدعو، بين أشياء أخرى، لانسحاب القوات الأميركية من العراق.¹⁴ كما طالبوا رئيس الوزراء أيضاً بأن يقدم تقارير للبرلمان حول عدد القوات والأصول الأميركية الموجودة على الأراضي العراقية.¹⁵ هؤلاء النواب ينتمون إلى كتلة الفتح، التي حلت في المكان الثاني في انتخابات العام 2018، وتضم عدداً من قادة الحشد بين صفوفها.

تبعث ذلك تبادلات خطابية غاضبة؛ ففي مقابلة تلفزيونية، قال الرئيس دونالد ترامب إنه ينبغي أن يظل الجنود الأميركيون في العراق "لمراقبة إيران".¹⁶ بعد شهرين، في 7 نيسان/أبريل، دعا القائد الأعلى في إيران، علي خامنئي، القادة العراقيين لضمان مغادرة القوات الأميركية "في أسرع وقت ممكن".¹⁷ في هذه الأثناء،

¹¹ مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، بغداد، 19 كانون الثاني/يناير 2019.

¹² مسؤول أميركي رفيع قال: "نريد أن نترجم شركتنا الاستراتيجية مع الحكومة العراقية إلى حصائل استراتيجية. ينبغي أن تسارع الحكومة إلى توقيع العقود وكبح جماح الميليشيات. إذا لم يتمكنوا من فعل ذلك، كيف يستطيعون أن يسمونا حلفاءهم؟". مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، واشنطن 18 تموز 2019.

¹³ انظر تقرير مجموعة الأزمات حول الشرق الأوسط رقم 188، المجموعات شبه العسكرية في العراق: تحدٍ لإعادة بناء دولة فعالة، 20 تموز/يوليو 2018.

¹⁴ في تشرين الثاني/نوفمبر 2008، قبل ثلاث سنوات من سحب الولايات المتحدة قواتها من العراق، وقعت واشنطن وبغداد اتفاقية استراتيجية إدارية، تنص على اعترافهما بالتعاون في المسائل الدفاعية والأمنية (الجزء III). وفي حزيران/يونيو - آب/أغسطس 2014، بعد سيطرة تنظيم الدولة الإسلامية على مناطق واسعة من الأراضي العراقية وتهديده لبغداد وأربيل، أرسلت واشنطن قوات إلى العراق كإجراء طارئ، لتعمل بموجب بنود الاتفاق. بعد طلب مجلس الأمن في العام 2015 من الدول الأعضاء في الأمم المتحدة محاربة تنظيم الدولة الإسلامية، أرسلت الولايات المتحدة و78 دولة أخرى قوات إضافية في أدوار استشارية وتدريبية كجزء من التحالف الدولي لمحاربة تنظيم الدولة الإسلامية. ويبقى الوضع القانوني للقوات الأميركية نقطة نزاع، حيث يدعي أعضاء مجلس النواب العراقي أن أنشطتها القتالية تتجاوز شروط الاتفاق التي تقيدها بدور استشاري. انظر "Draft law to pull foreign troops out of Iraq", Sattar, "inching towards Parliament", مرجع سابق.

¹⁵ أحد داعمي مسودة القانون من كتلة الفتح قال: "لسنا ضد وجود مدربين ومستشارين أجانب في البلاد، لكن لماذا ينشرون قواتهم في المناطق الحدودية بين العراق وسورية؟ ترامب والقوات الأميركية، التي تتجول بحرية على الأراضي العراقية، لا يحترمون السيادة العراقية". مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، البصرة، 30 أيار/مايو 2019. موفق الربيعي، مستشار الأمن القومي السابق، قال: "تتمتع إيران بقوة ناعمة في العراق تفوق إليها الولايات المتحدة؛ إذ تستطيع استخدام نفوذها في مجلس النواب لسحب الثقة من الحكومة. ويمثل مشروع القانون المتعلق بوجود القوات الأجنبية في العراق وسيلة للذراع الولايات المتحدة وفرض 'اضغوط محدودة' عليها". مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، بغداد، 29 كانون الثاني/يناير 2019. على حد تعبير أحد أعضاء مجلس النواب من كتلة الفتح، "ما زلنا ننتظر من الحكومة أن تقدم تقريراً للمجلس حول عدد القوات الأجنبية الموجودة في العراق ومواقع قواعدها". مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، بغداد، 29 أيار/مايو 2019.

¹⁶ "Trump wants the U.S. military in Iraq 'to watch Iran'", Reuters, 3 February 2019. تعليقات ترامب مع الرسائل التي بعث بها مسؤولون أميركيون آخرون أكدوا على أن القوات الأميركية موجودة في العراق لغرض وحيد هو دعم الحكومة في الحاق الهزيمة بتنظيم الدولة الإسلامية.

¹⁷ "Khamenei asks Baghdad to make sure U.S. military leaves Iraq 'as soon as possible'", Radio Farda, 7 April 2019.

زار العراق عدد من كبار المسؤولين الأميركيين والإيرانيين ليدفع كل فريق بمطالبه، بمن فيهم ترامب نفسه في زيارة غير معلنه في كانون الأول/ديسمبر 2018، وبعد أربعة أشهر، الرئيس الإيراني حسن روحاني.¹⁸

منذ مطلع أيار/مايو، تحولت المنافسة إلى مواجهة غير مباشرة؛ ففي 8 أيار/مايو، حذر وزير الخارجية الأميركية مايك بومبيو المسؤولين العراقيين من رد انتقامي أميركي في حال تعرّض الأصول الأميركية لهجوم، وبعد أسبوع، سحبت وزارة الخارجية موظفيها العاملين في أدوار غير الطوارئ من السفارة في بغداد مدعية وجود تهديدات أمنية وشيكة.¹⁹ في حزيران/يونيو، سقطت سلسلة من الصواريخ قرب منشآت أميركية في بغداد، والبصرة والموصل.²⁰ لم تعلن أي جهة مسؤوليتها عن هذه الهجمات التي لم تتسبب بسقوط قتلى، لكنها أثارت لفترة وجيزة شبح حدوث مواجهة عسكرية شاملة.²¹ أحداث متزامنة في الخليج أوصلت التوترات إلى ذروتها.²² ففي 20 حزيران/يونيو، أسقطت إيران طائرة مسيرة أميركية فوق مضيق هرمز كانت، كما ادعت طهران، قد دخلت المجال الجوي الإيراني. أعد ترامب لضربة انتقامية على إيران قبل أن يلغي العملية في اللحظة الأخيرة.²³

هذه الحوادث والانتهاكات الإيرانية للاتفاق النووي في تموز/يوليو تبعها أربعة تفجيرات منفصلة في منشآت تخزين أسلحة وغارة على قافلة تابعة للحشد في تموز/يوليو وآب/أغسطس. التكهانات الإعلامية، التي أكدها بشكل غير مباشر مسؤولون في الحكومة الإسرائيلية، عزت التفجيرات إلى عمليات قصف إسرائيلية، اتهم قادة الحشد الولايات المتحدة بتسهيلها.²⁴ بينما أنكرت الولايات المتحدة ضلوعها في الهجمات على مخازن

¹⁸ “Remarks by President Trump to Troops at Al Asad Air Base”, White House Briefing, 26 December 2018; and “Iran’s Rouhani in Iraq for historic visit to offset U.S. sanctions”, *Washington Post*, 11 March 2019. على عكس ترامب، الذي غادر البلاد دون الاجتماع بالقادة العراقيين، فإن روحاني اجتمع بعدد من السياسيين خلال زيارته التي استمرت ثلاثة أيام. كما استقبله آية الله العظمى علي السيستاني، المرجع الديني الأعلى بالنسبة لمعظم الشيعة. زيارات أخرى ذات صلة شملت زيارة وزير الخارجية الأميركي بومبيو في كانون الثاني/يناير وأيار/مايو 2019، ووزير الخارجية الإيراني جواد ظريف، في ذات الشهرين.
¹⁹ انظر “U.S. orders ‘non-emergency’ government employees to leave Iraq”, *Washington Post*, 15 May 2019.

²⁰ شملت الحوادث صاروخاً سقط قرب السفارة الأميركية في بغداد (19 أيار/مايو)؛ وصاروخ سقط قرب معسكر التاجي، وهو قاعدة تقع شمال بغداد فيها طواقم عسكرية أميركية (17 حزيران/يونيو)؛ وقذيفة سقطت قرب مقر شركات أميركية وغير أميركية في البصرة، وقذيفة أخرى قرب منشأة عراقية تستضيف مستشارين عسكريين أميركيين في الموصل (وكلاهما في 19 حزيران/يونيو).

²¹ الولايات المتحدة لم تنتهم إيران برفع هجمات حزيران/يونيو، لكن وزير الخارجية مايك بومبيو ذكر الهجمات الصاروخية في 19 أيار/مايو ضمن سلسلة من الحوادث التي حملت مسؤوليتها لإيران ووكلائها. U.S. State Department, “Secretary of State Michael R. Pompeo Remarks to Press”, Washington, 13 June 2019.

²² في 17 حزيران/يونيو، اتهم بومبيو إيران بالهجومين على ناقلات نفط في خليج عُمان (14 حزيران/يونيو) وسلسلة من الهجمات التي حدثت من قبل، بما في ذلك هجوم بطائرة مسيرة على منشآت نفطية في السعودية (14 أيار/مايو). في اليوم التالي، هدّدت إيران بتخفيض مستوى التزامها بالاتفاق النووي. انظر Crisis Group, “Iran Briefing Note #1”, 20 June 2019؛ “Iran Briefing Note #2”, 27 June 2019. إضافة إلى ذلك، في 27 حزيران/يونيو، استنتج المسؤولون الأميركيون أن الهجوم بالطائرة المسيرة في 14 أيار/مايو على منشآت نفط سعودية انطلق من العراق رغم إعلان الحركة الحوثية في اليمن مسؤوليتها عنه. رئيس الوزراء العراقي أنكر هذه المزاعم. U.S.: Saudi pipeline attacks originated in Iraq”, *The Wall Street Journal*, 28 June 2019.

²³ انظر تقرير مجموعة الأزمات حول الشرق الأوسط، **كي لا تتكرر في الشرق الأوسط شرارة 1914**، مرجع سابق.
²⁴ شملت الحوادث ضربات جوية على مخازن أسلحة الحشد في قاعدة أمرلي في محافظة صلاح الدين (19 تموز/يوليو) ومعسكر أشرف في محافظة ديالى (28 تموز/يوليو)، إضافة إلى تفجيرات في منشأة تخزين أسلحة في بغداد (12 آب/أغسطس) في قاعدة بلد العسكرية، شمال بغداد (19 آب/أغسطس) وغارة على أصولهم على الحدود العراقية – السورية (25 آب/أغسطس). في تموز/يوليو، ادعت وسائل إعلام عربية أن إسرائيل كانت قد ضربت أهدافاً مرتبطة بإيران في العراق. في حين أنكر المسؤولون الأميركيون علاقة الولايات المتحدة ولم تعلن إسرائيل رسمياً عن مسؤوليتها، فإن رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو ألمح في 22 آب/أغسطس إلى أن إسرائيل ربما كانت ضالعة في الهجمات، في حين أن مسؤولين أميركيين لم تذكر أسماء ادعيا أن إسرائيل كانت وراء الهجمات. انظر “Israel Netanyahu hints at Israeli involvement in Iraq blasts”, Reuters, 22 August 2019; and “Israeli airstrike hits weapons depot in Iraq”, *The New York Times*, 22 August 2019. طبقاً لمسؤول إسرائيلي، فإن نتنياهو يعتبر حدوث مواجهة مع إيران احتمالاً قائماً ويعتقد أن إيران تحضر لمثل تلك المواجهة. مثل ذلك الاشتباك الوشيك يجعل من الملزم لإسرائيل تدمير شحنات الصواريخ دقيقة التصويب في سورية والعراق. مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، 31 تموز/يوليو 2019.

أسلحة الحشد، فإنها لم تندمها. ومن غير المرجح أن تقصف إسرائيل أهدافاً عراقية دون أن تضمن على الأقل قبول واشنطن بتلك العمليات، بالنظر إلى الوجود العسكري الكبير والرهانات الأميركية المهمة.²⁵

من المؤكد أن واشنطن ضاعفت من حملة ضغوطها بوسائل أخرى؛ حيث وضعت وزارة الخزانة الأميركية المجموعة شبه العسكرية حركة النجباء على القائمة السوداء بسبب علاقاتها بالحرس الثوري الإسلامي الإيراني. كما فرضت عقوبات على قادة محددتين في الحشد يشك بأن لهم علاقة بإيران أو بارتكابهم أعمال عنف ضد المسيحيين والأقليات الدينية الأخرى.²⁶ مسؤولون عراقيون قالوا إن إدارة ترامب هددت، في أحاديث خاصة، بوقف الدعم المالي، والاقتصادي والعسكري عن العراق إذا لم توقع الحكومة عقود الطاقة ولم تكبح جماح المجموعات شبه العسكرية المدعومة إيرانياً.²⁷ مسؤولون أميركيون في بغداد قالوا: "لدينا ما نضغط به على العراقيين؛ حيث نستطيع منع المصرف المركزي من الحصول على العملة الأميركية أو وضع مجموعات على القائمة السوداء بسبب علاقاتها بالحرس الثوري الإيراني".²⁸ وكما لو أن هذا أتى على سبيل الرد، فإن أحد قادة الحشد أصدر هذا التحذير: "لقد زاد وضع حركة النجباء على القائمة السوداء من شعبيتها... حلماً تضعهم على قائمة أعدائك، فإنهم يصبحون كذلك".²⁹

III. حيادية هشة

تفرض حملة واشنطن بممارسة "أقصى درجات الضغط" على إيران ورد إيران عليها درجة حادة من التوتر على الحكومة العراقية، حليفة الطرفين.³⁰ أحد أعضاء مجلس النواب العراقي قال:

لا الولايات المتحدة ولا إيران تريد الحرب. إلا أن الولايات المتحدة تتوقع من بغداد أن تقف ضد إيران، وإيران تتوقع من بغداد أن تقف ضد الولايات المتحدة. يستطيع مجلس النواب أن يضغط على الحكومة بتهديدها بسحب الثقة منها [إذا لم تعجبه سياسة الحكومة في تحقيق التوازن بين الطرفين]، في حين تستطيع إيران بسهولة ممارسة نفوذها على الميليشيات لإثارة حوادث أمنية [رداً على أفعال الولايات المتحدة في العراق]. تتعرض الحكومة لضغوط مفردة داخلياً وخارجياً.³¹

²⁵ مسؤول أميركي قال: "إذا كنت إسرائيلياً ورأيت عدوك (إيران) ينقل صواريخ عبر العراق وسورية فإنك سترغب في منع ذلك. هذه هواجس أمنية قومية طبيعية". مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، واشنطن، 18 تموز/يوليو 2019. دبلوماسي عراقي رفيع قال: "الإدارات الأميركية السابقة حذرت إسرائيل من أن ضرب أهداف في العراق سيشتعل الخليج. أما هذه الإدارة فتبدو لا مبالية حيال ذلك". مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، جنيف، 19 آب/أغسطس 2019.

²⁶ انظر U.S. Treasury Department, "Treasury sanctions persons associated with serious human rights abuse and corrupt actions", press release, 18 July 2019. من بين الأشخاص الذين تم استهدافهم هناك قادة مسيحيين وشبك لوجيات في الحشد يشك في أن لها علاقات مع إيران وبناتهاكات لحقوق الإنسان لأشخاص من دياناتهم. مسؤول عراقي رفيع قال: "جماعات الضغط العاملة نيابة عن الأقليات الدينية نشطة على نحو خاص في واشنطن في إظهار أن بغداد لا تفعل شيئاً لحمايتها، وتوصل صوتها لناناب الرئيس [الأميركي] للضغط على الإدارة الأميركية لاتخاذ إجراءات عقابية. لكن العقوبات ضد قادة الحشد تخاطر بتعزيز قوة الشرعية المحلية لهؤلاء القادة، خصوصاً إذا كانوا قد دافعوا عن أبناء دينهم ضد تنظيم الدولة الإسلامية، وزيادة اعتمادهم على إيران". مقابلة هاتفية أجرتها مجموعة الأزمات، 25 تموز/يوليو 2019.

²⁷ مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع مسؤول عراقي رفيع، بغداد، 29 أيار/مايو 2019.

²⁸ مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، بغداد، 19 كانون الثاني/يناير 2019.

²⁹ مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، البصرة، 29 أيار/مايو 2019.

³⁰ أحد كبار مسؤولي بعثة الأمم المتحدة لمساعدة العراق قال: "الولايات المتحدة تطلب من رئيس الوزراء [العراقي] أكثر مما يستطيع تقديمه بشأن سياساتها في ممارسة أقصى درجات الضغط الإيرانيون يردون على ذلك بإبقاء الحكومة ضعيفة. والحصيلة هي أن الحكومة العراقية تتعرض للضغط، وليس فقط الإيرانيين". مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، بغداد، 27 أيار/مايو 2019.

³¹ مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، بغداد، 28 أيار/مايو 2019.

ووسط ضغوط متعاكسة، أظهر كبار القادة الحكوميين العراقيين – رئيس الوزراء، والرئيس ورئيس مجلس النواب – تصميماً وحكمة في التأكيد على حيادية العراق. لقد وجدوا دعماً لدى الجمهور العراقي القلق أيضاً من احتمال التصعيد.³² في مقابلة مع مجموعة الأزمات، قال الرئيس برهم صالح:

ستظل سياستنا "العراق أولاً" وبعيداً عن المواجهة الأميركية – الإيرانية. هناك دول مجاورة للعراق، بما فيها إيران، لها مصلحة في المحافظة على العراق مستقراً وألا يكون جزءاً من هذا الصراع. عمل مع وزراء خارجية جيراننا وأسعى أيضاً للحصول على دعم الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي لوضع إطار للتعاون الإقليمي يستند إلى مصلحتنا المشتركة في تجنب صراع آخر.³³

وعلى نحو مماثل، يعمل القادة العراقيون بجد لتشكيل إجماع حول حيادية بلدهم مع سائر أجزاء الطيف السياسي المحلي. وبمبادرة من الرئيس، اجتمع رؤساء المجموعات السياسية الرئيسية، بما فيها كتلة الفتح، واتفقوا على أن صراعاً بين الولايات المتحدة وإيران سيؤثر سلباً على العراق. وقالوا في وثيقة سرية إنهم سيرفضون تحويل العراق إلى "حلبة لتصفية حسابات اللاعبين المتنافسين".³⁴

في معرض رده على منتقديه، قال رئيس الوزراء عبد المهدي إن وجود القوات الأميركية قانوني لأن الحكومة كانت قد طلبتها لدعم المعركة ضد تنظيم الدولة الإسلامية. وبنفس الروح، قال إن بغداد لن تسمح لواشنطن بإرسال قوات إضافية دون منح موافقتها رداً على طلب رسمي.³⁵ في 18 حزيران/يونيو، وفي أعقاب حوادث الصواريخ، أصدر بياناً يحظر فيه على القوات الأجنبية المنتشرة لأغراض استشارية أو تدريبية استخدام الأراضي العراقية لشن هجمات ضد جيران العراق ويمنع أي طرف من الحصول على أسلحة أو القيام بأعمال أمنية دون موافقة الحكومة.³⁶ وتطرق إلى مسألة وضع الحشد بإصدار قرار يؤكد على سلطة الحكومة على المجموعات شبه العسكرية ويدين أية أنشطة يتم القيام بها خارج قيادته.³⁷ أخيراً، وبعد الضربات الجوية التي استهدفت أسلحة الحشد، أصدر بياناً يحظر فيه وجود الطائرات في المجال الجوي دون إذن ودعا إلى التحقيق في تفجيرات بغداد.³⁸

كما تسعى بغداد لإيجاد مخرج من مأزق الطاقة الذي تعاني منه؛ ففي حين تستمر بالدفع لإيران مقابل وارداتها من الغاز والكهرباء، تقوم بإجراءات لتوقيع عقود مع الأردن والسعودية، إضافة إلى شركات طاقة أوروبية وأميركية.³⁹ رغم ذلك، أوضح فؤاد حسين، وزير المالية العراقي بجلاء أن الحكومة لا تستطيع التوقف عن التعامل تجارياً مع إيران:

³² مع وصول التوترات إلى ذروتها في أواخر أيار/مايو 2019، قالت هناء إدوار، إحدى قادة المجتمع المدني: "القد نظمنا، مع نشطاء آخرين في المجتمع المدني، مظاهرات في ساحة التحرير [في بغداد] لإدانة أي طرف يبدأ صراعاً في العراق". مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، بغداد، 29 أيار/مايو 2019.

³³ مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، بغداد، 28 أيار/مايو 2019. عبّر آية الله السيستاني عن حاجة مماثلة لـ "ضمان العلاقات العراقية – الإيرانية وفي الوقت نفسه تحسين علاقات العراق مع جيرانه استناداً إلى مصالحنا المشتركة، وعدم التدخل واحترام السيادة" خلال اجتماعه مع روحاني في آذار/مارس 2019. انظر "Iraq's top Shiite cleric tells Rouhani ties must respect Iraq's sovereignty", Reuters, 13 March 2019.

³⁴ الرئيس صالح قال: "جمعنا القادة العراقيين الرئيسيين، بمن فيهم المالكي، وقيس الخزعلي [قائد عصائب أهل الحق، إحدى أكثر مجموعات الحشد نفوذاً]، وهادي العامري [قائد منظمة بدر ومؤسس تحالف الفتح] وأحد كبار الصدريين، واتفقنا على وثيقة سرية توضح وضع الوجود العسكري الأجنبي في العراق وتؤكد على التزام القادة العراقيين بالاحتفاظ بموقف حيادي في المواجهة بين الولايات المتحدة وإيران وتنويع علاقاتنا الخارجية". مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، بغداد، 28 أيار/مايو 2019.

³⁵ انظر "U.S. troops in Iraq were invited, PM Abdul Mahdi tells critics", Rudaw, 20 February 2019.

³⁶ انظر Ali Mamouri, "Iran already turning Iraq into a battleground against U.S.", Al-Monitor, 19 June 2019.

³⁷ النص الكامل للقرار متوافر على "Iraqi PM decrees full integration of PMF into Iraqi forces", Rudaw, 1 July 2017.

³⁸ انظر "Iraq takes security measures following mysterious blasts", Associated Press, 15 August 2019.

³⁹ مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، بغداد، 28 تشرين الأول/أكتوبر 2018. انظر أيضاً "GE and Siemens sign agreements for Iraq power deals", Financial Times, 28 October 2018; "Iraq close to signing \$53 billion deal with Exxon, Petrochina", Reuters, 7 May 2019; "Iraq, Jordan agree deal over trade of

إن قطع واردات الغاز من إيران سيضر باستقرار الحكومة. المشكلة سياسية أكثر منها تقنية. نستطيع استيراد الغاز والكهرباء من دول أخرى على المدى المتوسط، لكن إذا قوض العراق علاقته بإيران، من المرجح أن يسحب مجلس النواب ثقته بالحكومة.⁴⁰

لقد بدأت الحكومة بمناقشة تأسيس "آلية ذات أغراض خاصة" (على نموذج قريب من نظيرتها الأوروبية) من شأنها أن تسمح لها بالدفع مقابل وارداتها من الطاقة من إيران بالدينار العراقي بدلاً من الدولار الأميركي، حيث توَدع المبالغ في حساب مصرفي في العراق تستطيع إيران أن تسحب منه حصرياً لشراء السلع الإنسانية في العراق – وبذلك تمتنع عن انتهاك العقوبات الأميركية.⁴¹

لقد صعد الرئيس، ورئيس الوزراء ورئيس مجلس النواب من جهودهم الدبلوماسية أيضاً. وقد تواصلوا مع جيران العراق – السعودية، والإمارات العربية المتحدة، وتركيا، وإيران، والأردن، ومصر والكويت – في محاولة لتتبع العلاقات واقتروا مؤتمراً إقليمياً لبناء توافق حول أخطار المواجهة الأميركية – الإيرانية.⁴² علاوة على ذلك، وبينما لم يعرضوا التوسط بين الولايات المتحدة وإيران، خشية أن يؤدي ذلك فقط إلى زيادة الضغوط على الحكومة، فإنهم شكلوا قناة غير رسمية لنقل الرسائل بين الطرفين.⁴³

رغم هذه الجهود، فإن التزام القيادة بالحياد قد لا يكفي لعزل البلاد عن المخاطر الخارجية.⁴⁴ إذا تصاعدت المواجهة بين الولايات المتحدة وإيران أو، الأسوأ من ذلك، إذا تحولت إلى العنف، سيكون لها أثر مباشر على السياسات المحلية العراقية وستتهز التوازن الدقيق الذي يسعى قادته للمحافظة عليه.

IV. نقاط الضغط

يواجه العراق عدة مخاطر نتيجة الأزمة الراهنة. تتمثل المخاطرة الأكبر في أن تصعيد المواجهة الأميركية الإيرانية يمكن أن يشجع الكتل البرلمانية المرتبطة بإيران على الشروع في استهداف الأصول الأميركية على الأراضي العراقية.⁴⁵ تتمثل المسببات الأكثر ترجيحاً لمثل هذه الأفعال استمرار الضربات (الإسرائيلية أو غيرها) ضد الأصول الإيرانية في العراق، أو هجوم أميركي على أصول إيرانية وقرار أميركي بعدم تجديد الإعفاءات الأميركية على واردات العراق من الغاز والكهرباء. وبشكل منفصل، يمكن أن يظهر استياء محلي قوي حيال قضايا أخرى، على سبيل المثال سوء الخدمات العامة، ما من شأنه أن يدفع أعضاء مجلس النواب للتهديد بسحب الثقة من حكومة عبد المهدي. إن أيّاً من هذه الاحتمالات قد يجبر الحكومة على وضع رهاناتها

oil and goods", Reuters, 3 February 2019; and "Iraq close to pipeline deal with BP and ENI, rather than Exxon", Reuters, 8 August 2019.

⁴⁰ مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، بغداد، 15 كانون الثاني/يناير 2019.

⁴¹ "Iraq sets up 'loophole' to buy Iran's power despite U.S. sanctions", Agence France Presse, 2 July 2019.

⁴² مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع الرئيس العراقي برهم صالح، 28 أيار/مايو 2019. رئيس الوزراء عبد المهدي زار الأردن ومصر، (أذار/مارس 2019)، والسعودية (نيسان/أبريل) والكويت (حزيران/يونيو). وزار الرئيس صالح السعودية (تشرين الثاني/نوفمبر 2018)، وتركيا (أيار/مايو 2019) وإيران (حزيران/يونيو). وزار رئيس مجلس النواب محمد الحلبوسي الولايات المتحدة (أيار/مايو 2019)، وإيران والإمارات العربية المتحدة (حزيران/يونيو).

⁴³ أحد مستشاري الرئيس قال: "لا يتوسط العراق بين الولايات المتحدة وإيران. الرئيس ينقل الرسائل وحسب. إن محاولة التوسط ستعني أن نصبح جزءاً من ذلك الصراع. بدلاً من ذلك، نعمل [الرئاسة] على جمع وزراء خارجية جيراننا والاتفاق على إطار إقليمي للتعاون. إذا نجحنا في البقاء محايدين، سيكون لذلك أصلاً أثر يهدئ من حدة المواجهة". مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، بغداد، 28 أيار/مايو 2019.

⁴⁴ عضو في حزب الدعوة، وهو حزب إسلامي شيعي كبير خرج ثلاثة رؤساء وزراء بين عامي 2005 و2018 من صفوفه، قال: "الحكومة مترددة. إذا لم تفعل شيئاً سوى التعبير عن حياديتها دون أن تنتشط في إقامة علاقات تسمح لها بأن تكون حيادية، فإنها ستصبح أكثر عرضة للضغوط من الولايات المتحدة وإيران". مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، بغداد، 27 أيار/مايو 2019.

⁴⁵ من بين المخاطر الأخرى، تعتقد إيران أن الولايات المتحدة والسعودية و/أو البحرين قد تحرض على هجمات ضد إيران من قبل مجموعات كردية إيرانية مثل الحزب الديمقراطي الكردستاني الإيراني والحزب اليساري كومالا. ولكلا الحزبين مكاتب وقواعد عسكرية في كردستان العراق. مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع مسؤول إيراني رفيع، 17 تموز/يوليو 2019. رغم ذلك، ينبغي على إيران أن تكون قادرة على ردع هذه المجموعات، لأن قواعدها تقع في مناطق يسيطر عليها حزب الاتحاد الوطني الكردستاني، الذي تتمتع إيران بنفوذ كبير عليه.

مع كثلة الفتح، التي ستضغط بدورها من أجل الوقوف مع إيران في المواجهة الأميركية – الإيرانية. أما البديل الوحيد أمام الحكومة غير التحالف مع الفتح فهو أن تحل نفسها.

ما من شك في أن الأحزاب السياسية والكتل البرلمانية التي تربطها علاقات قديمة مع طهران ستختار الجانب الإيراني إذا نشأ صراع، خصوصاً إذا اعتقدت أن الولايات المتحدة هي التي أثارته. فالج الخزعلي، أحد نواب كثلة الفتح، قال:

حتى الآن، الأحزاب موحدة في معارضة أي مواجهة بين الأميركيين وإيران. لكن إذا شن الأميركيون هجوماً، سيكون هناك رد، والعراقيون العاديون سيكونون أول من يحتشد ضد الأميركيين.⁴⁶

منذ نهاية الحرب الطائفية العراقية (2005-2007)، وإيران والمجموعات المتحالفة معها حذرة في عدم إثارة أعمال عنادية مفتوحة مع الولايات المتحدة على الأراضي العراقية، علماً منها بأن أي هجمات على طواقم أميركية يمكن أن تؤدي إلى حرب شاملة وسيتحمل الطرف الذي يبدأ القتال المسؤولية لدى الرأي العام العراقي.⁴⁷ لكن من غير المرجح أن يستمر ضبط النفس هذا في حال استمرار التصعيد – سواء على شكل تجدد الهجمات على مخازن أسلحة المجموعات شبه العسكرية العراقية أو على شكل ضربة أميركية على الأراضي الإيرانية أو العراقية. في تلك اللحظة، على المرء أن يتوقع أن يرى طهران تحشد مجموعاتها شبه العسكرية العراقية رداً على ذلك.

في 21 آب/أغسطس، أصدر أبو مهدي المهندس، نائب رئيس الحشد، بياناً يحمل فيه المسؤولية للولايات المتحدة عن الضربات التي استهدفت مخازن الأسلحة، مدعياً أن واشنطن كانت قد "أدخلت طائرات مسيرة إسرائيلية إلى العراق". وحذر من أن الحشد سيرد إذا حدث هجوم آخر.⁴⁸ في 25 آب/أغسطس، اتهم الحشد إسرائيل أيضاً باستهداف إحدى قوافله عبر المجال الجوي فوق الحدود مع سورية الذي تسيطر عليه الولايات المتحدة.⁴⁹ في اليوم التالي، أصدر البنتاغون، ربما خشية حدوث رد، بياناً ينكر فيه ضلوع الولايات المتحدة في هجمات آب/أغسطس، قائلاً إن "أي بيانات خلاف ذلك كاذبة، ومضللة وتحريضية".⁵⁰

لن تكون حكومة عبد المهدي قادرة على منع الحشد من الرد إذا ارتأى ذلك، حيث إن سيطرة رئيس الوزراء على الحشد تبقى ضعيفة. رغم جهوده لتأكيد قيادته، فإن عدة مجموعات تستمر بالعمل بموازاة تلك الفصائل التي اندمجت رسمياً في قوات الأمن؛ بل إن تلك الوحدات تعمل خارج سيطرة المظلة الشاملة المتمثلة في هيئة الحشد الشعبي.⁵¹ أحد قادة الحشد قال:

⁴⁶ مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، البصرة، 30 أيار/مايو 2019. عضو في حزب الدعوة تربطه علاقات وثيقة بالمالكي قال: "إذا بدأ الأميركيون حرباً مع إيران، فإننا [فصيل المالكي في حزب الدعوة] سنختار الجانب الإيراني. وسيعمل الحشد خارج سلطة الحكومة. قد نتبع سياسة الباب المفتوح مع السعودية حالياً، لكن إذا حصلت حرب، لن يكون هناك زاوية آمنة في الخليج. مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، بغداد، 1 حزيران/يونيو 2019.

⁴⁷ ناشط في المجتمع المدني قال: "الجميع خائفون من أن يكونوا جزءاً من حرب؛ حتى أولئك الذين يكرهون إيران ضد مثل هذه الحرب. ساراهن أن الطرف الذي يبدأ الحرب سيخسرهما [في أعين الرأي العام]". مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، بغداد، 28 أيار/مايو 2019.

⁴⁸ ينص بيان المهندس على ما يلي: "تتوافر لدينا معلومات دقيقة ومؤكدة أن الأميركيين قاموا هذا العام بإدخال أربع طائرات مسيرة إسرائيلية عن طريق أذربيجان". بيان رسمي لنائب رئيس هيئة وحدات الحشد الشعبي، موقع الحشد على الإنترنت 21 آب/أغسطس 2019. بعد البيان، قال مسؤول أميركي: "إذا قست مستوى مخاوفي في يوم معتاد فيما يتعلق بالعنف الذي يمكن أن يلحق الضرر بالطواقم الأميركية المنتشرة في العراق وما تلاها على سلم من عشرة، فقد وصل اليوم إلى ثمانية أو تسعة". مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، 22 آب/أغسطس 2019.

⁴⁹ ينص البيان على ما يلي: "هذا الاعتداء السافر جاء مع وجود تغطية جوية من قبل الطيران الأميركي للمنطقة فضلاً عن بالون كبير للمراقبة بالقرب من مكان الحادث". موقع الحشد على الإنترنت، 25 آب/أغسطس 2019.

⁵⁰ "Statement on Recent Attacks in Iraq", U.S. Department of Defense, 26 August 2019. ⁵¹ على حد تعبير محلل عراقي مقرب من الحشد: "تمتنع الفصائل عن القيام بأي عمل، لأنها لا تريد أن تقع في مشاكل. لكن إذا بدأ أي شيء، فإنها مستعدة للانضمام إليه. كل مجموعة في الحشد لديها مقاتلين خارج وحداتها النظامية تنتظر الأوامر". مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، بغداد، 28 أيار/مايو 2019. أحد أعضاء الحشد السنة قال: "في حال نشوء صراع، فإن قادة المجموعات شبه العسكرية سيعيئون الحشد السني في الأنبار، حيث تقع أكبر قاعدة عسكرية أميركية [عين الأسد]. في أواخر أيار/مايو، أصدر فالج الفيض [مستشار الأمن القومي المسؤول عن توزيع رواتب الحشد] أمراً يبلغ فيه قادة الحشد السنة بعدم التعاون مع القوات الأميركية أو تلقي التدريب أو الأسلحة منها". مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، بغداد، 28 أيار/مايو 2019.

إيران لا تريد حرباً، لكن إذا نشبت مثل تلك الحرب، فإنها ستلجأ إلى جميع حلفائها في العراق، وليس فقط المقاتلين المنضوين في هيئة الحشد الشعبي بل أيضاً أولئك الذين يعملون خارج الهيئة.⁵²

يوفر قرار رئيس الوزراء الصادر في 1 تموز/يوليو 2019 حول دمج مجموعات الحشد للحكومة أداة قانونية إضافية للمطالبة بالمساءلة عن الأنشطة الجارية خارج تفويضها والتميز بين فصائل الحشد المستعدة للعمل تحت مظلة قوات الأمن العراقية وقيادة رئيس الوزراء وتلك غير المستعدة. إلا أن قدرة الحكومة على ضبط هذه الشبكة من الشخصيات العسكرية التي تربطها علاقات قوية بكتلة الفتح تبقى محدودة. كما أن غياب التعاون بين أجهزة المخابرات العراقية المختلفة يعقد أي جهد للتحقيق في الحوادث الأمنية.⁵³ ويمكن للملاحقة القضائية لمرتكبي هذه الهجمات أن يعرض أيضاً للخطر الأغلبية البرلمانية للحكومة.⁵⁴ كما أن المزيد من الضربات ضد منشآت الحشد سيضع الميليشيات في موقف المدافع عن السيادة العراقية ضد الهجمات الخارجية.⁵⁵

سيناريو أكثر ترجيحاً ولا يقل خطورة يتمثل في أن إيران عندما تواجه ضغوطاً اقتصادية مدمرة – والتي ستصبح أكثر قوة إذا قررت الولايات المتحدة عدم تجديد الإعفاءات من العقوبات للعراق – يمكن عند نقطة معينة أن ترد باستهداف المصالح الأميركية. قد تحسب إيران أنه سيكون من الأفضل المخاطرة بحدوث مواجهة مع الولايات المتحدة بدلاً من المخاطرة بحدوث أزمة داخلية بسبب الانهيار الاقتصادي. وإذا ردت إيران على الولايات المتحدة، فمن المرجح أن تفعل ذلك في العراق، حيث تستطيع الاعتماد على المجموعات شبه العسكرية وحلفائها السياسيين في مجلس النواب لتحدي الوجود العسكري الأميركي.⁵⁶

حتى انسحاب أميركي يفرضه مجلس النواب سيكون له تبعات خطيرة إذ إن من شأنه أن يعرض للخطر الحرب ضد تنظيم الدولة الإسلامية، التي قد يكون تهديدها قد تراجع ولكنه لم يختف؛ حيث إن مقاتلي التنظيم ما زالوا يتحصنون في بيئة صعبة التضاريس وسط وغرب العراق. إن استمرار التعاون بين الجيش العراقي وقوات التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة أمر جوهري لضمان عدم تمكن الخلايا الجهادية في المناطق الريفية من شن عمليات تصل إلى المدن الرئيسية.⁵⁷

⁵² مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، بغداد، 26 أيار/مايو 2019.

⁵³ دبلوماسي عراقي رفيع قال: "يبقى كبار القادة العراقيين معتمدين على المعلومات الاستخباراتية الأميركية لتتبع الحوادث والتهديدات ضد الطواقم والأصول الأميركية. وهذه إحدى المشاكل الرئيسة لجهاز الاستخبارات العراقي؛ إذ إن أي تقرير استخباري أميركي يحمل المسؤولية للمجموعات شبه العسكرية العراقية عن حوادث أمنية سيضع الحكومة في موقف صعب". مقابلة هاتفية أجرتها مجموعة الأزمات، 26 أيار/مايو 2019.

⁵⁴ أحد مستشاري الرئيس صالح قال: "اقترحنا قيام رئيس الوزراء بالتحقيق بالهجوم الصاروخي قرب السفارة الأميركية، لكن لو فعل ذلك، فإن أعضاء مجلس النواب سيجدون طريقة للرد. ما نستطيع فعله هو إدانة هذه الهجمات ورسم خط واضح بين الفصائل التي ترغب باحترام القانون وتلك التي لا تريد". مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، بغداد، 28 أيار/مايو 2019.

⁵⁵ في بيانه، أدان المهندس "انتهاك إدارة ترامب للسيادة" وأشار إلى قرار رئيس الوزراء الذي يجعل الحشد قانونياً بوصفه أحد مكونات قوات الأمن العراقية قبل التحذير من أن المجموعة ستزداد في حال حدوث هجمات مستقبلية. في 22 آب/أغسطس، أصدر رئيس الوزراء، والرئيس ورئيس مجلس النواب بياناً يرفض بيان المهندس. وأكدوا على أن رئيس الوزراء مسؤول عن إصدار البيانات المتعلقة بالحوادث الأمنية ودعوا جميع الأجهزة الأمنية، بما فيها الحشد، إلى احترام حقه الحصري في ذلك. *Rudaw*, 22 August 2019. "Iraq will not be part of a proxy war". في 26 آب/أغسطس، إضافة إلى فالح الفياض، استقبل رئيس الوزراء والرئيس ورئيس مجلس النواب معاً ممثلين عن الحشد للإشادة بدورهم في محاربة تنظيم الدولة الإسلامية وللتأكيد على أهمية الموقف الوطني الموحد لحماية العراق من الانتهاكات الواقعة على سيادته. "The Three Presidencies Hold a Meeting with the Leadership of the Hashd al-Shaabi", Iraqi Presidency, press release, 26 August 2019.

⁵⁶ أحد وزراء الحكومة قال: "إيران تراكم الدعم في مجلس النواب للتشكيك في شرعية وجود القوات الأميركية في العراق. وسيكون هذا كارثياً. الصدرين، وهم في موقع يمكنهم من المطالبة بامتلاك الصراع الوطني العراقي ضد التدخل الأجنبي، سيدعمون مثل هذا العمل التشريعي. ويبدو أن العديد من السياسيين الشيعية يجدون صعوبة في فهم أن العراق يمكن أن يكون مستقراً فقط في وضع يتحقق فيه التوازن بين علاقته مع إيران وعلاقته مع الولايات المتحدة". مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، بغداد، 27 أيار/مايو 2019.

⁵⁷ يعمل تنظيم الدولة الإسلامية حالياً في مناطق نائية مثل سلسلة جبال حمرين في كركوك وأعمق صحراء الأنبار والجزيرة (نينوى). لقد كانت سيطرة الحكومة العراقية على هذه المناطق محدودة منذ عقود، بما في ذلك في ظل النظام السابق؛ حيث لا تستطيع قوات الأمن النظامية التقليدية تسير دوريات بسهولة هناك. مسؤول أمني عراقي قال إن المراقبة والأعمال الاستخباراتية الأميركية مهمة لتأمين هذه المناطق: "إنه أحد أسباب نهاية تنظيم الدولة. إن خروج [تلك القوات الأجنبية] سيكون خطيراً جداً. ولذلك، إذا لم يكن هناك تعاون دولي ضده، سيكون من الصعب التعامل معه". مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، كركوك، آذار/مارس 2019. دبلوماسي من دولة عضو في التحالف جادل بأن الجيش

حتى في غياب مواجهة مباشرة بين الولايات المتحدة وإيران، يمكن لإيران أو لحلفائها المحليين أن يستفيدوا من الاستياء الشعبي لحشر الحكومة في زاوية. بلغت احتجاجات الشارع ضد إخفاقات الحكومة في تقديم الخدمات ذروتها في العام 2018 خلال موجة الحر الشديدة في الصيف.⁵⁸ من شأن جولة جديدة من الاحتجاجات هذا العام أن تدفع الكتل البرلمانية التي ما تزال تدعم الحكومة للتخلي عنها، ما سيزيد من اعتماد رئيس الوزراء على كتلة الفتح وتعزيز قوة العناصر الأقرب إلى إيران للضغط على الحكومة إما لمواجهة الولايات المتحدة أو مواجهة سحب الثقة منها.⁵⁹

V. تقليص مخاطر المواجهة

إن كلفة تجدد الصراع في العراق ستكون هائلة، خصوصاً في ضوء الاستثمارات الكبيرة التي وضعتها إيران والولايات المتحدة في البلاد منذ العام 2003. لتجنب هذه الحصيلة، سيترتب على واشنطن معالجة التناقضات المتنامية بين مختلف أهداف سياساتها: مواجهة إيران بأي ثمن؛ وتأمين المكاسب التي حققتها في العراق بعد العام 2003 من خلال استمرار الوجود العسكري؛ ومنع تنظيم الدولة الإسلامية من العودة إلى الظهور. إن أي تصعيد من قبل واشنطن – على شكل خطاب أكثر عدوانية ضد إيران أو تكثيف الضغوط على الحكومة العراقية للالتزام بالعقوبات على إيران، ناهيك عن عمل عسكري تقوم به الولايات المتحدة (أو إسرائيل) ضد إيران أو حلفائها في العراق – يمكن أن يدفع طهران إلى تفعيل حلفائها واستهداف الأصول والطواقم الأميركية.

كما يتوجب على إدارة ترامب تضيق الفجوة بين ما تطلبه من بغداد وما تستطيع بغداد فعله. إن هوس الإدارة الأميركية بمعادة إيران والضغط التي تفرضها لجعل العراق يلتزم بعقوباتها تحدث حملة من الآثار غير المقصودة. إنها تلحق الضرر بالعلاقات الأميركية – العراقية؛ وتجعل حلفاء إيران في بغداد أكثر جراً؛ وتعقد محاولات بغداد تحقيق ما تدعي واشنطن أنها تريده، أي علاقات أكثر دفئاً بين العراق وجيرانه العرب. إذا أريد للسياسة الأميركية أن تكون أكثر فعالية، ينبغي أن تخفف من خطابها المعادي لإيران؛ وأن تستمر بإصدار الإعفاءات من العقوبات لأسباب اقتصادية (بالنظر إلى اعتماد العراق على إيران) وسياسية (بالنظر إلى الحساسيات المرتبطة بإيران وحلفائها العراقيين)؛ والتركيز على استراتيجية بعيدة المدى تتمثل بمساعدة بغداد على موازنة نفوذ إيران بدعم جهودها لتعزيز علاقاتها السياسية والاقتصادية مع شركاء أميركيين، مثل الأردن، والسعودية، والإمارات العربية المتحدة، والكويت وقطر.

كما ينبغي على إيران أيضاً أن ترى فائدة في تجنب الأفعال التي تزعزع استقرار جاراتها؛ إذ إن عراقاً مستقراً سيكون في موقع أفضل لمساعدة طهران على امتصاص العقوبات الأميركية؛ لأنه ومع تراجع مبيعات إيران من النفط، فإنها ستعتمد بشكل متزايد على التجارة غير النفطية، ومع العراق بشكل خاص. من غير الواضح إلى أي حد ستمضي إدارة ترامب في الضغط على العراق لقطع تلك العلاقات الاقتصادية، لكن لدى إيران كل الأسباب لتحاشي حدوث ذلك. من شبه المؤكد أن استهداف الولايات المتحدة في العراق بشكل مباشر أو

العراقي بات أفضل تدريجياً واستعداداً مما كان في الماضي، لكن "ليس مستعداً من حيث القوى الجوية والاستخبارات، والمراقبة والاستطلاع. العراق ليس بحاجة قوات برية. إنه بحاجة لقوات جوية". مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، بغداد، شباط/فبراير 2019.

⁵⁸ انظر Crisis Group Middle East Briefing N°61, *How to Cope with Iraq's Summer Brushfire*, 31 July 2018. في حزيران/يونيو 2018، اندلعت الاحتجاجات مرة أخرى في البصرة وغيرها من المحافظات الجنوبية مع ارتفاع درجات الحرارة. Mustafa Saadoun, "Basra protests build in Iraq as substandard services persist", *Al-Monitor*, 29 June 2019.

⁵⁹ الكتلة الصدرية، وهي الأكبر في مجلس النواب، أصرت على أن تنفذ الحكومة برنامجها الإصلاحية. في 18 حزيران/يونيو، هدد زعيم الكتلة، مقتدى الصدر، بأن الكتلة "ستغير موقفها" إذا فشلت الحكومة في تنفيذ الإصلاحات وإكمال تشكيل الحكومة. (اكتمل تشكيل الحكومة بعد ستة أيام). أحد النواب عن الكتلة الصدرية شخص الظروف الراهنة على النحو الآتي: "نحن في حالة ركود وليس في حالة استقرار، وأداء الحكومة أدنى من التوقعات". مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، بغداد، 27 أيار/مايو 2019. في 16 حزيران/يونيو، أوقفت حركة الحكمة الوطنية، وهي ائتلاف يقوده عمار الحكيم له 19 مقعداً في مجلس نواب المكون من 329 مقعداً، دعمه للحكومة وتحويله إلى المعارضة احتجاجاً على سوء أداء الحكومة. في حين ما يزال بوسع الحكومة الاعتماد على الكتلتين السياسيتين الأكبر، فإنها ستسقط إذا انضم الصدريون (54 مقعداً) إلى المعارضة. أحد وزراء الحكومة قال: "ليس لرئيس الوزراء هذا حزب يقف خلفه، ويمكن أن تسقط الحكومة في أي وقت. إذا استقال رئيس الوزراء، فإن الكتلة الشيعية ستستغرق وقتاً طويلاً للتوصل إلى اتفاق على رئيس وزراء جديد، بالنظر إلى مدى انقسامها". مقابلة هاتفية أجرتها مجموعة الأزمات، بغداد، 26 أيار/مايو 2019.

غير مباشر سيدفع الإدارة إلى تعزيز مقاربتها الراهنة وسيوفر التبرير لأولئك في واشنطن العازمين على زيادة الضغوط على بغداد لفعل ذلك. وبالتالي، ينبغي على إيران أن تبلغ حلفاءها العراقيين بوضوح أنه ينبغي أن يحجموا عن القيام بسلوك استفزازي.

كما ينبغي أن يكون لإيران مصلحة في نجاح حملة محاربة تنظيم الدولة الإسلامية، بما في ذلك من خلال دور الولايات المتحدة/التحالف، بالنظر إلى التهديد الذي شكله التنظيم لإيران والشيعية في العراق. في غياب بديل ذو مصداقية للقدرات التقنية التي توفرها الولايات المتحدة وشركاؤها الدوليون للمعركة، فإن التحرك لطرد القوات الأميركية يمكن أن يؤدي إلى إلحاق الضرر بأمن العراق وإيران.

بالنسبة لقادة العراق، ينبغي أن يستمروا بتعزيز حيادية بلدهم في المواجهة بين الولايات المتحدة وإيران. تواجه الحكومة شهوراً صعبة، نتيجة المزيج المحتمل من احتجاجات الشارع، والنزاعات البرلمانية والمواجهة الإقليمية. ينبغي أن تبلغ مجلس النواب والرأي العام أن العراق لا يستطيع تحمل التكاليف السياسية والاقتصادية للانخراط في المعارك بين الولايات المتحدة وإيران.

كما ينبغي على الحكومة العراقية أن توضح بجلاء لإدارة ترامب والكونغرس الأميركي – ربما من خلال وفد رفيع المستوى يزور واشنطن – الإجراءات التي لا تستطيع اتخاذها ضد إيران دون المخاطرة برد فعل سياسي أو عسكري؛ والظروف التي يمكنها في ظلها أن تبقى حيادية؛ وأن تعرض ربما خارطة طريق للخطوات التي يمكن أن تتخذها في الأشهر الستة التالية استجابة للمطالب الأميركية.⁶⁰ يمكن لهذه الخطوات أن تشمل تعزيز العلاقات السياسية والاقتصادية مع الجيران العرب وتوقيع اتفاقيات طاقة وتجارة مع شركات غير إيرانية. من شأن اتخاذ هذه الإجراءات أن يشكل علامة على تصميم العراق على ضمان استقلاله وأيضاً تحصيل اقتصاده من خلال التنوع. ينبغي أن تكون رسالة العراق أنه لا يستطيع البقاء حيادياً في المواجهة الأميركية – الإيرانية ما لم تخفف واشنطن من مقاربتها التصعيدية وتحجم عن إجبار العراق على الوقوف إلى جانب أحد الطرفين من خلال سياسة العقوبات.

كما يستحسن أن تستعين الحكومة العراقية بدعم الأعضاء الآخرين في التحالف المعادي لتنظيم الدولة الإسلامية، وإبراز المخاطر التي يشكلها عراق غير مستقر. يشكل بيان الاتحاد الأوروبي في تموز/يوليو 2019 الداعم لتعزيز علاقات بغداد مع جيرانها من خلال مؤتمر إقليمي اقترحه العراق تطوراً إيجابياً في هذا الاتجاه في وقت حساس، إذ يمكن أن يقلص أثر التوترات الأميركية – الإيرانية على العراق.⁶¹ بالنسبة للاعبين الخارجيين، فإن تخفيف التصعيد في المواجهة بين الولايات المتحدة وإيران مسألة شائكة. لكن دعم حكومة عراقية ملتزمة بالحياد في تلك الخصومة يشكل خطوة مباشرة من شأنها أن تخفف مخاطر اندلاع حرب شاملة وانتشار الفوضى في المنطقة والمحافظة على تعافي العراق.

VI. الخلاصة

حتى الآن، أثبتت الحكومة العراقية نجاحها في النأي بنفسها عن المواجهة التي تلوح في الأفق بين داعمها القويين، الولايات المتحدة وإيران. لكن جهودها قد لا تؤتي ثمارها إذا ظلت واشنطن وطهران على مسارهما الصدامي.

ينبغي على الولايات المتحدة وإيران أن ترغبا بتجنب جر العراق إلى حربهما، لأن فعل ذلك سيعرض للخطر الأصول الأميركية في البلاد. إضافة إلى أنه سيضر بتجارة إيران في نفس الوقت الذي تبدأ فيه العقوبات الأميركية بإحداث آثار أقسى. كما أن لا الولايات المتحدة ولا إيران تريد أن تعطي تنظيم الدولة الإسلامية فرصة جديدة للانبعاث.

⁶⁰ دبلوماسي عراقي رفيع قال: "رئيس الوزراء يفهم جسامه الوضع والتوقعات الأميركية. لكن هناك عدد محدود من الأشياء التي يستطيع فعلها. من مصلحتنا أيضاً توقيع العقود التي تزيد من إنتاج النفط وتنوع مصادر الطاقة لدينا. لكن عندما يتعلق الأمر بالفضايا الأمنية مثل كبح جماح الميليشيات، فإن ذلك يتطلب قاعدة قوة في البرلمان لا تمتلكها هذه الحكومة". مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، واشنطن، 25 تموز/يوليو 2019.

⁶¹ "EU supports Iraq-proposed conference on US-Iran tensions", Associated Press, 13 July 2019. انظر أيضاً "تعليقات الممثلة العليا/نائب الرئيس فيديريكا مويريني في مؤتمر صحفي مشترك مع وزير خارجية العراق"، بغداد، 17 تموز/يوليو 2019.

بالنسبة للولايات المتحدة وإيران، وكذلك بالنسبة للبلدان الأخرى التي ساهمت في إلحاق الهزيمة بتنظيم الدولة الإسلامية، فإن التزام القيادة العراقية بحياد البلاد فرصة ينبغي اغتنامها، خصوصاً بالنظر إلى الأثر المدمر الذي يمكن أن تحدثه حلقة جديدة من عدم الاستقرار بالنسبة لبلد يصارع للنهوض من الحلقة السابقة.

بغداد/بروكسل، 29 آب/أغسطس 2019



International Crisis Group

Headquarters

Avenue Louise 149, 1050 Brussels, Belgium

Tel: +32 2 502 90 38. Fax: +32 2 502 50 38

brussels@crisisgroup.org

New York Office

newyork@crisisgroup.org

Washington Office

washington@crisisgroup.org

London Office

london@crisisgroup.org

Regional Offices and Field Representation

Crisis Group also operates out of over 25 locations in Africa, Asia, Europe, the Middle East and Latin America.

See www.crisisgroup.org

PREVENTING WAR. SHAPING PEACE.